هل تحصد جائزة الـ«بي بي سي» للموسيقى العالمية؟

مطربة الموشحات غادة شبير: أخوض المباراة ضد مغنية اسرائيلية اسمها «ياسمين ليفي»!

غادة شبير: السيدة ميرنا المسناني (نائبة سابقة) أول من دعمني وكذلك وزير الثقافة طارق متري!

عن أفضل فنان في مجموعة الشرق الأوسط وافريقيا

جاء ترشيح غادة شبير لجائزة الـ«BBC» للموسيقى العالمية لعام ٢٠٠٧. والاسطوانة المرشحة عنها المدرسة في جامعتي «الكسليك» و«اللبنانية» ومعهد الكونسرفاتوار الوطني تسلّط الضوء على الموشحات وتراثنا الغنائي.. وُلدت غادة في بلدة غسطا وكانت كلما همّت بالخروج من البيت مع الصديقات والأتراب أجابها والدها بعد طلب الاذن: «قومي بما ينفعك أكثر».. هذا ما جعل غادة عاشقة للكتب والغوص في الأعماق.. مكتبها الذي تقضي فيه معظم وقتها تبحث وتنوط وتستمع الى التراث الموسيقي القديم، هو مملكتها..

مع غادة، كان هذا الحديث:

■ لنسألك بداية، كيف تمّ ترشيحك عبر اسطوانة «الموشحات» للجائزة العالمية؟

- جاء الأمر من حيث لا أدري. فنحن نُصدر الاسطوانات والظاهر أن هنالك من يهتم ويسمع ويغربل، تم الاتصال بشركة «Forward Music» المنتجة للاسطوانة بأنه تم اختياري من قبل لجنة الـ«BBC» العالمية للترشح كأفضل فنان في مجموعة الشرق الأوسط وشمال افريقيا...

■ أنت الوحيدة من لبنان؟

- نعم، ويتبارى على اللقب كل من «لي بوكاكس» عن الجزائر «ونتاشا أطلس» عن (بريطانيا - مصر) و«ياسمين ليفي» عن اسرائيل.

■ قد تواجهين صعوبات مع المرشحة الاسرائيلية من حيث المشاركة معها في مسابقة واحدة؟

- لا أعتقد. أولاً أنا لن أراها، إذ تُعلَن الجوائز في ٣١ آذار (مارس) ويكون كل منا ببلده، ثم الذي يفوز بالجائزة يسافر الى لندن لإحياء حفلة عالمية تنقل لملايين المشاهدين في أيار (مايو) ويكون منفرداً.

■ هل تخافين من تسييس ما للجائزة، وهنا يمكن أن يكون للعملة وجهان، الأول أنه قد يمنحون الجائزة للاسرائيلية إذ كثيرا ما يُحكى عن ضغوط اعلامية من اللوبي التابع لهم، والوجه الآخر قد تفوزين أنت بالجائزة على اعتبار أنها معنوية للبنان بعد الحرب التي شهدها؟

- بالنسبة لي أنها حرب من نوع آخر، علماً أنني لا أحجذ هذه الكلمة. هي منافسة بالفكر والعلم والثقافة، وأتمنى أن أحصل على

الجائزة لنبرهن كلبنانيين، إننا، وبالرغم من الحرب نُبدع ونقدم كل جميل، فكيف إذا ما عشنا في سلام؟ بالنسبة للاعتبارات التي ذكرتها، بأن مؤسسة عالمية هامة مثل الـ«BBC» تأخذ هذه الاعتبارات في الحسبان، فاسمها على المحك واللجنة التي تتألف منها مثقفة ومحترمة.. وأشكر الله بأنني لا أملك المال حتى لا يقال إذا ما حصدت الجائزة بأنني اشتريتها..

■ هل تضم اللجنة أسماء عربية - لبنانية؟

- لا يمكننا معرفة الأسماء. كل ما أعرفه أنهم طلبوا من الشركة المنتجة ٢٥ اسطوانة لأعضاء اللجنة حتى يستمعوا إليها.

■ ما هي حظوظك في النجاح، وهل اطلعت على انتاجات منافسيك؟

- لم أطلع شخصياً، بل اطلع عليها منتج العمل السيد غازي عبد الباقي ووجد في ما قدمناه استحقاقاً ليكون الأول..

■ التصويت أيضاً يتم على موقع الـ«BBC» عبر الانترنت على العنوان www.bbc.co.uk/radio3/worldmusic/a4wm 2007/audience-award shtml هل أنت مرتاحة للأصوات التي تحصدينها؟

- أعتبرها جيدة جداً وأشكر كل الذين يدعمونني، بينهم مثلاً السيدة ميرنا البستاني، وكان سبق وشاركت في المهرجان الذي تقدمه في فندق البستان لثلاث مرات، وهي تجذب كل من تعرفهم في الداخل والخارج للتصويت وغيرها عديدون أيضاً..

■ رسمياً، وأنت استاذة في الكونسرفاتوار الوطني اللبناني وجامعتي الكسليك واللبنانية هل من يدعمك؟

- تدعمني وزارة الثقافة معنوياً بشخص الوزير الدكتور طارق متري الذي دمغ الاسطوانة بشعار وزارة الثقافة وهي تحية كبيرة منه وشرف أعتز به، وهو كان حضر حفلاتي في لبنان واسبانيا وهو يعتبر الفوز بالجائزة فوزاً للبنان.. حقاً أنا سعيدة بهذا الترشيح للجائزة خاصة في هذا الوقت العصيب الذي يمر به الوطن، وأنا فخورة بالناس الذين يقدمون الجميل ولو «من تحت الأرض».

جائزة نحو العالمية

■ بمَ يفوز المتقدم للجائزة؟

- أولاً يدمغ على الاسطوانة اسم الجائزة العالمية ويتم إحياء حفل حي في لندن يبث عالمياً فضلاً عن عقد يتم بين الشركة المنتجة والمؤسسة لنشرها وقد يكون ذلك في أماكن لا يمكننا الوصول إليها بمفردنا..

■ هل تعتبرينها خطوة جيدة نحو العالمية وهل تطمحين إليها؟

- من الجميل أن يتعرّف العالم بأسره الى تراثنا الموسيقي والى الموشحات بشكل خاص في جوهرها، وهي عمل طربي أصيل، كأنه سفر للعيش في هذا العصر الذهبي من التاريخ العربي حين كانت الانسانية والموسيقى والفنون هي العناصر السائدة.. بالنسبة للعالمية، هي خطوة تعنيني ليس للشهرة فقط وهي حلم كل فنان، علماً أن هذه الكلمة صارت مبتذلة، بل للاضاءة على تراث أصيل. والهدف من هذا العمل كما قدمته الشركة المنتجة ليس إعادة إحياء التراث فقط بل تسجيل عدد من هذه الموشحات بصورة جيدة وبتقنيات جديدة بغية نشرها، ومحاولة لتبني جمال ورقي ألحاننا القديمة من ناحية بنية الجملة اللحنية والقدرة في التصرف بالنغمات والايقاعات وطريقة مختلفة في تقديمها من ناحية التفرد بالأداء والتلوين..

■ أي الموشحات تضم الاسطوانة؟

- هي الموشحات التي قدمها درويش الحريري في مؤتمر القاهرة (٣٢) عن الموشح.. بينها مثلاً «هجرني حبيبي»، «يا قوام البان»، «قم بنا» و«بدت من الخدر» وغيرها.. وهنا دعوني أوضح أمراً مهماً، ما وصلنا من الموشحات ما يرجع فقط الى ١٥٠ سنة وما بعدها، أما ما قبل هذا التاريخ فليس لنا مراجع كثيرة حوله سوى ما كتبه الفارابي عن الموشح، وغيره من الأشعار مع بضعة مراجع أخرى.. والموشح بالأصل هو الشعر الذي لا يتبع التفعيلات المتعارف عليها في بحور الشعر لذلك سمي بالموشح.. وهنا نرى أهمية التدوين الذي لم نعرفه نحن العرب إلاّ منذ فترة قليلة فيما الغرب يدوّن منذ آلاف السنين.

■ هل يمكن لأي فنان ذي صوت جميل أن يؤدي الموشح؟

- لا، ليس أي صوت جميل. فهذا يتطلب تقنية معينة، وهو نوع يؤدى مع الكورس ينفرد فيه المغني ببعض الليالي.. فالخفَس مهم جداً في أداء الموشحات والأدوار، وأنا فيما قدمته تلاحظون أنني أسرق الخفَس سرقة..

■ من برأيك يمكنه أن يؤديه بين الموجودين اليوم بشكل جيد؟

- سمية بعلبكي وهي صديقة وزميلة..

■ هي بعيدة الآن عن الساحة؟

- منذ مدة لم أرها...

■ تغوصين في بحور القديم من أدوار وموشحات بمن أنت متأثرة موسيقياً؟

- بمحمد القصبجي، وسيد درويش طبعاً فهو حبيبي وهو من فتح النوافذ للموسيقى هذه، وأعتبره أهم من قدم الموشح من دون منافس.. هذان الفنانان قمة عندي.. فأنا كلما استمعت للحن جميل أفتش عن واضعه، فيكون القصبجي، فعرفت عندئذ أنني «قصبجية الهوى».. أحب «رقّ الحبيب»، «اسقينها» وهذه تطلب مني في جميع الحفلات التي أحييها حتى في البلاد الغربية.

■ أحييت الحفلات الكبيرة في فرنسا وبولندا وكندا وايطاليا وبلجيكا والمملكة المتحدة فضلاً طبعاً عن بلدان كثيرة أخرى. من هو جمهورك في هذه الحفلات.. هل هي الجاليات العربية أم أبناء هذه البلدان الغربية؟

- قليلون جداً هم المستمعون العرب وهؤلاء يأتون بالصدفة. ولا يمكنكم أن تتصوروا كم يتزاحم الأجانب للاستماع الى هذا النوع من الموسيقى بشكل خاص الايطاليون والفرنسيون.

■ كيف هو مبيع الاسطوانة؟ هل أنت راضية عليه بعد ستة أشهر على الانتاج؟

- المبيع جيد في مختلف الدول العربية وفي الولايات المتحدة أيضاً.

■ هل كانت جرأة من قبل شركة الانتاج المغامرة بهذا النوع من الموسيقى؟

- لم يعتبروها مغامرة بل رسالة.. وأنا أسمعتهم بعضاً منها وأنا «أنقر» الموسيقى بيدي على الطاولة. وهنا تحية كبيرة لغازي عبد الباقي وكارول منصور.

■ ماذا عن أغانيك الخاصة أين هي؟

- اتخذت منحى واحداً وسأبقى عليه أقله حتى الآن. بت مدمنة على التراث، وعلى النبش والابحاث فيه.. إلا أنني في الاسطوانة المقبلة سأكون «سهلة - ممتنعة» أي أنني سأقدم ما هو أسهل للمستمع دون أن يكون سهلاً من حيث الأداء والعمل والجهد، وسيرتكز على إعادة «الطقاطيق» القديمة الجميلة.

حكاية.. الكتابين!

■ أصدرت كتابين هامين للمكتبات الموسيقية وللأكاديميين.. ماذا تناولا تحديداً؟

- الكتاب الأول هو «الموشح بعد مؤتمر القاهرة ١٩٣٢» هو سلسلة دراسات عن الموشح، والثاني «سيد درويش - الموشح والدور» وهو يتناول تنويطات لكل موشحات وأدوار السيد درويش وهذا الأخير تُرجم الى ثلاث لغات هي الفرنسية والانكليزية واليونانية فضلاً عن العربية.

■ ما ميزة الكتاب، جديده؟

- ارتكزت فيه على تسجيل من متحف باريس بصوت درويش الحريري من مؤتمر القاهرة ٣٢ نوطته وقابلته مع مؤدين آخرين واستخلصت عن طريق المقارنة من هو أقرب لأساس اللحن.. في الاسطوانة أديت الموشحات بطريقتين مع تلوينات بسيطة ومواويل أخذتها من تأليفي وسميتها ارتجالاً..

■ من أكمل بطريق الموشح وكان متميزاً؟

- أعتقد لو استمر الرحابنة في طريق الموشح لكانوا الأوائل في العالم كله، ولكانوا أوصلوا هذا النمط من الغناء الى العالمية لأنهم «طوروه» وجعلوه معاصراً وجديداً مع الابقاء على رونقه. فهم قدموا سبعة موشحات، كل واحد منها يعتبر لوحة بحد ذاتها، والأهم في كل ذلك أنهم لم يعتمدوا على الاحساس فقط في الموشحات، فيعيدون ويزيدون حتى يسكر المستمع من الطرب وهذا جميل، لكن هم أيضاً وهذا الأهم، جعلوا المستمع يستيقظ ويفكّر بالجملة اللحنية، فيتطابق معاً الاحساس والفكر وهذه ميزة فريدة.

■ هل الغوص في بحور القديم يبعدك عن الاستماع الى الجديد؟

- لا، فأنا مستمعة جيدة لحسين الجسمي مثلاً، وأستمع الى صابر الرباعي، وأهوى سماع ملحم بركات في ألحان قدمها بصوته، كما أستمع لدريما خشيش، وأحترم جداً التونسية صونيا مبارك وجمعتنا حفلة في اليونان والتقينا في لبنان ولها مكانتها التي لا تتنازل عنها.

■ كيف توفقين ما بين الأبحاث والتدريس في أكثر من جامعة والكونسرفاتوار والحفلات في الخارج؟

- خفّفت كثيراً من التدريس، وأضيف الى ما ذكرته التمرينات مع فنانين محترفين..

■ من بينهم مثلاً؟

- أذكر نجوى كرم، نوال الزغبي، يوري مرقدي، ايوان، غدي وغيرهم وأسمح لنفسي بذكر الأسماء لأنهم يذكرون الأمر بدورهم.

■ ما هي الآلات الموسيقية التي يفضّلها صوتك؟

- أفضل القانون كرفيق، قانون ايمان حمصي تحديداً. الفرقة التي تعزف لها أهمية كبرى في حفلاتي. عندما طلب مني غازي عبد الباقي التحضير للحفلة في حال فزت بالجائزة الأولى سألته من سيكون العازفون. فإذا كانت إيمان على القانون، محمد الخطيب على الدف وشربل روحانا على العود فهذا يعني أنه يمكنني أن أرتفع بـ«الدوز» وأحلّق..

■ ما هي تمارينك للصوت، كيف تحافظين على جودته؟

- بالاستماع الجيد الى السرياني والتجويد القرآني.. أستمع الى عمر البطش، وعبد الباسط عبد الصمد وآخرين.. تعرفون أن الكثير من الحفلات التي نحييها تكون بدون موسيقى أو أنها قليلة، وبدون مذياع وهذا نوع من التحدي، فأسعى الى التحكم بصوتي والسيطرة عليه من البداية وحتى النهاية. وأنا عندما أستمع للآخرين الذين ذكرتهم، لا أسلطن، بل أكون في كامل وعيي لأعرف كيف يتم الأداء ولماذا بهذا الشكل.

■ في النهاية، وبانتظار الجائزة التي نتمناها للبنان ماذا في جعبة الانتظار؟

- سيتم تكريمي في دار الأوبرا في القاهرة من قبل المجمع العربي للموسيقى عن الكتاب الذي قدمته حول الموشح وسوف أحيي حفلة، أغني فيها وأشرح، أي أنني أؤدي وأفسر تراتبياً تاريخ الموشح وتطوره، بشكل أن تكون الحفلة ملخصاً عن الكتاب وذلك بتاريخ ١٢ آذار (مارس) المقبل.□